الإسلام وأمريكا
علاقة السيف يصنعها

بقلم الشيخ ؛ عمر بن محمود أبو عمر ؛ أبو قتادة الفلسطيني

ما كادت أمريكا تستفيق من نشوتها المطربة حين تخلّصت من شيطانها الأكبر الشيوعي -كما كان يحلو لريغان أن يسمّي الاتحاد السوفياتي- حتّى كانت تعيد ترتيب سلّم الأعداء في قوائمها، فبعد أن هَذَى "فرانسيس فوكوياما" رجل الإدارة الأمريكي الجنسية الياباني الأصل من شدّة هذه النشوة وأطلق نظريّة نهاية التاريخ – وهي تعني أنّ صراع الحضارات قد حُسِم نهائياً وتاريخيّاً إلى الأبد لصالح الرأسمالية وزعيمتها الولايات المتّحدة الأمريكية- وتبيّن أنّ هذه النظريات السخيفة إنّما تطلق لمداعبة محبّي الفكر والفلسفة والحكمة النظرية وليس لرجل سياسي دهقان يشغله الواقع وينشغل به.

حينها أعلن هذا الدّهقان بكلّ وضوح وجلاء وبسابق معرفة لتركيبة العالم وتاريخه وواقعه ومستقبله أنّ هناك عدوّاً كامناً في الرماد، يحضر نفسه للإنطلاق، ويحمل شعلة الخصومة للغرب وأمريكا، وفي داخله عوامل القوة الكافية للتحدّي ودوام الصراع، هذا الخصم هو الإسلام.

نعم؛ "فرانسيس فوكوياما" يعلن نهاية التاريخ وسكوت صوت المدافع، فقاعة سلام لمحيط العالم المخدوع والحالم والرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون يحذّر من نشوة النسيان ويدعو إلى "اقتناص اللحظة" كما يسمّي كتابه، يقول بالحرف الواحد : (إنّ الإسلام سوف يكون قوّة جغرافية متعصّبة ومتراصّة، وإنّ نموّ عدد أتباعه ونموّ قوّته المالية سوف يفرضان تحدّياً رئيسيّاً، وإنّ الغرب سوف يضطر لتشكيل ملفّ جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم إسلامي معادٍ وعنيف... إنّ المسلمين ينظرون إلى العالم على أنّه يتألّف من معسكرين لا يمكن الجمع بينهما؛ دار الإسلام ودار الحرب).

ثمّ يقول: (يوجد في العالم الإسلامي عاملان اثنان مشتركان فقط: هما الدين الإسلامي والاضطراب السياسي).

هذا يقوله سياسيّ مخضرم، ويقوله دارس يقدّم نصائحه لصنّاع السياسة وهو "هيلموت سونفيل" مدير معهد "بروكنغز" في واشنطن، يقول: (إنّ ملفّ شمالي الأطلسي

سوف يعيش، وإنّ الغرب سيبقى مجموعة دول لها قيم أساسيّة مشتركة، وستبقى هذه المجموعة متماسكة معاً من خلال الشعور بخطر خارجيّ؛ الموقف من الفوضى أو التطرّف الإسلامي).

وفي ربيع (١٩٩٠م) ألقى هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي السابق خطاباً أمام المؤتمر السنوي لغرفة التجارية الدولية، قال فيه: (إنّ الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي الإسلامي باعتبار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب).

وهذا أكّده فيما بعد الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ويلي كلايس الذي وصف الأصولية الإسلامية في خطاب رسميّ له بأنّها أعظم خطر راهن يواجه حلف شمال الأطلسي.

وههنا لا بدّ من سؤال:

لماذا الإسلام؟!

وللإجابة على هذا السؤال لا بدّ من الإحاطة بالعامل المهم في تحريك الحضارات والأمم وتسييرها.

وبالإجابة على هذا السؤال سيتمّ القضاء ونهائيّاً على أفكار أولئك الحالمين الواهمين بإمكانية التعايش مع الغرب، وسيتبيّن لنا أنّ هذه المؤسّسات العربية حيناً، ولابسة لباس الإسلام حيناً، وتعمل من أجل تغيير وجهة السياسة الأمريكية من عداء الإسلام وأهله وأمّته، ومحبّة لليهود وعطف وتأييد لهم إلى اتّجاه عكسي؛ أنّها فقاعات صابون خالية من أيّ عقلانيّة وفاقدة لأي وعي لتاريخ الأمم وحاضرها ومستقبلها، دع عنك فهمها لدين الله تعالى وكتابه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم .

سنتجاوز في مقالنا هذا النصوص القرآنية والأحاديث النبويّة التي تكشف بجلاء أنّ الحضارات والأمم تحكمها العقائد والأديان لا السياسة والمصالح فقط، إلى إثبات ذلك عن طريق هذه الدولة المختلف عليها وهي أمريكا، إذ أنّ أمريكا تعدّ نموذجاً مثاليّاً لكونها الدولة التي حاول التجار أن يجعلوا السياسة محكومة للمصلحة لا للعقائد، فخسروا المعركة أمام المتديّنين وانتهت المعركة إلى كون أمريكا محكومة لعقيدة ودين، وأنّها على استعداد أن تخسر الكثير من المصالح مقابل دفاعها عن عقيدتها ودينها.
وليت بني قومي يعقلون.

مما لا شكّ فيه أن الرواد الأوائل الذين صوّبوا وجهتهم إلى البلاد المكتشفة الجديدة كان يحدوهم لذلك هو المال والثراء، وتجمّع الناس فيها لأنّها البلاد المكتنزة بالمال والثراء والجمال، فكان العامل الذي تكوّنت فيه هذه الولايات هو العامل الاقتصادي، بل وقامت الصراعات في داخل هذا العالم الجديد على أساس الثروة والاقتصاد، ولذلك حاول الرؤساء الأوائل تجنيب أمريكا الخوض فيما يحدث في العالم من حولهم انشغالاً بما هم فيه، مصرّون على أن لا يكوّنوا أيّ علاقة حميمة وخاصّة مع أيّ دولة من الدول أو أمّة من الأمم حتى الدول التي جاؤوا منها وأصولهم تنتهي إليها.

وبقي هذا الأمر حتّى خلال الحرب العالمية الأولى، فبعد أن اندلعت الحرب سنة (١٩١٤م) عزم الرئيس "ويلسون" على عدم التورّط فيها، مع أنّ بعض المصالح الأمريكية قد تعرّضت لبعض الإيذاء من قبل الألمان، ففي عام (١٩١٥م) أغرقت غواصة ألمانية الباخرة الإنجليزية "لوسيتانا" دون سابق إنذار كما يزعمون، وغرق فيها ألف شخص بينهم (١٢٨) أمريكيّاً، ثمّ تلاها في سنة (١٩١٦م) إغراق الباخرة الأمريكية "سسكس" ولم يزد ويلسون سوى الاحتجاج ثمّ إنشاء حوار سياسي بينه وبين الألمان، انتهى إلى توقيع صفقة مع ألمانيا على عدم التعرض لمصالح أمريكا.

وعندما أراد "ويلسون" أن يرشّح نفسه مرّة ثانية سنة (١٩١٦م) لم يكن له من شعار يجذب إليه الناخب الأمريكي سوى أنّه الرجل الذي استطاع أن يجنّب أمريكا الدخول في الحرب، مع أنّ الجمهوريين اليمينيين الذين رشّحوا يومها "تشارلز إينانس هجز" هاجموه ووصفوه بالجبن والتردد في تعامله مع الألمان، إلا أنّ تيار المصالح كان الأعلى والأقوى واندحر اليمين فتمّ انتخاب "ويلسون" مرّة ثانية.

هذه السياسة هي التي أرادها الرواد الأوائل من أهل الثراء والمال والذين كانوا يحكمون الإدارة السياسية في أمريكا، وقد عبّر عن هذه السياسة خطاب جورج واشنطن سنة (١٧٩٦م) في وداعه لمنصب الرئاسة قائلاً: (إنّ على الأمة الجديدة - أي أمريكا - أن تسعى إلى بناء علاقات دولية مع الجميع، وعليها أن تبتعد عن إقامة أي علاقة حميمة مع أيّ أمّة أخرى، وعلى هذه الأمّة أن تجتنب أن تحمل أي كراهة مفرطة ضد أيّ أمة أخرى، وعليها أن ترعى قيام علاقات سلام وانسجام مع الجميع).

كانت هذه العقلية – عقلية المصالح لا العقائد – هي التي تحكم أمريكا وكان يقابل ذلك تيار يصارع لإثبات وجوده وسيطرته ويملك لغة الخطاب الإرثي الكامن في نفس هذا التاجر الجشع، ألا وهو الخطاب الديني.

التيار الأوّل يقدّم المبادئ والعقائد على المصالح، فتكون المصالح تابعة للعقائد والمبادئ، وتيار آخر يرى أن المصالح مقدّمة على المبادئ، وكون أمريكا قائمة في بداية الأمر على المال والثراء، فكانت المعارك عادة تنتهي لمصلحة المال والثراء.

ومثال ذلك قانون تحريم الخمر، فقد كافحت الديانة البرسيتياريانة — القساوسة – من سنة (١٨٢٠م) لمنع الخمر وبقيت تشتد في دعوتها حتّى سنة (١٩٠٦م) حيث بلغ أوجّها ووجدت دعوتها قبولاً بين الكنائس والمدن والقرى الصغيرة حتّى سنة (١٩٢٠م) عندما صدر القرار للمادة الثامنة عشر المعدّلة في الميثاق القومي – البالغ عمرها وقتئذ ثلاثة عشر عاماً – وقضى بتحريم الخمر ومنع صنعها والاتجار بها، وبقي العمل بالقانون حتّى سنة (١٩٣٠م) حيث اتّجهت الأنظار لإعادة تصنيع الخمر لتنمية الناحية الاقتصادية وتشغيل الحركة العمالية، وبهذا انتصر التاجر على المتديّن، وكلاهما سياسي.

ولا ينبغي الذهاب بعيداً في الفصل بين هذين التيّارين، فكلاهما يتعامل مع المصالح وكلاهما إنجيليّ متعصّب، ولكن كانت بؤرة الخلاف في نقطتين:
أولاهما: من نقدّم.
وثانياً: دور أمريكا مع العالم الخارجي.

فالقول بأنّ "ويلسون" ليس متديّناً تجاوزٌ للحقيقة، فهو صاحب المبادئ العشر البروتستانية ولكنه كان لا يرضى بأن تستخدم الولايات المتحدة في حرب لمصلحة دولة أو دول أخرى، مع أنّه فرض على أمريكا تهجير مائة ألف يهوديّ إلى فلسطين، وذلك سنة (١٩٤٦م) في إعلان له في ديسمبر.

بقيت هذه السياسة هي التي تحكم رجل البيت الأبيض ومديري السياسة حتّى كانت الحرب العالمية الثانية، وقد طلب روزفلت من الكونغرس كثيراً السماح بالدخول للحرب إلا أنّه كان يجابه بالرفض والإنكار حتّى كانت "بيرل هاربر" وبدون سابق إنذار قامت القوات الجوية اليابانية وبغباء أو لسبب ما يزال مجهولاً وفجأة بقصف حاملة الطائرات الأمريكية "بيرل هاربر" ودمرتها تدميراً كاملاً، وحينها ذهب "روزفلت" وخطب الكونغرس والدموع تطفر من عينيه أنّ هيبة أمريكا قد صارت في الحضيض ومرغت في الطين، فما كان من

الكونغرس إلاّ التصويت بقبول دخول الحرب، ومما ينبغي التنبّه له أن زوجة "روزفلت" كانت يهودية الديانة، بل هناك من يعتبر أن "روزفلت" نفسه كان سبتيّاً.

ثمّ كانت "إسرائيل" الدولة المسخ، وكان الرئيس الأمريكي يومها هو "هاري ترومان" الذي حكم ما بين (١٩٤٥م – ١٩٥٣م) وكانت أمريكا ثاني دولة تعترف بـ "إسرائيل" بعد الاتحاد السوفياتي والذي كان مندوبها يومذاك في الأمم المتحدة اليهودي "كوسيغن"، والذي يعدّه العرب الحمر – الشيوعيون – محبّباً لهم.

ومع اعتراف أمريكا بـ "إسرائيل" إلا أنّ "ترومان" حاول أن يقف في وجه "إسرائيل" عدة مرّات لكنّه لم يفلح [١]، فقد حاول مرّة أن يوقف مبلغ (٤٩) مليون دولار المتبقّي من أصل القرض البالغ (١٠٠) مليون دولار الذي قدّمه بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي إلى دولة اليهود ليجبرهم على التفاوض لعودة اللاجئين أو التباحث بشأنهم إلا أن قوة الإدارة الدينية والمؤيّدة لليهود أجبرته على العدول عن موقفه.

جاء "إيزنهاور" بعد "ترومان" وتمّ انتخابه بأكثرية عالية جدّاً، وقد وقف اليهود أصواتهم على خصمه الديمقراطي "إدلاي ستيفنسن"، وبهذا لم تكن سنوات "دوايت إيزنهاور" سنوات جميلة للعلاقة بين اليهود والإدارة الأمريكية، وقد قامت المؤسّسات اليهودية الأمريكية مرات عدّة بالاحتجاج ضد الإدارة الأمريكية ووصفها بالقسوة حتّى أن "بن غوريون" اتّهم الإدارة قائلاً: (هناك العديدون، وهم أقوياء، من أولئك الذين يؤمنون بعناد أنّ على اليهود أن يبقوا مشرّدين إلى الأبد لأنّ حدثاً وقع في هذه البلاد منذ ألفي سنة مضت)، وكان يلمّح بذلك إلى وزير الخارجية "جون فوستر دالاس".

والناس يذكرون إنذار "جاجارين" ضد الهجوم الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس سنة (١٩٥٦م) إلا أنّ الإنذار السوفياتي كان بعد إنذار "إيزنهاور" ضد فرنسا وبريطانيا و "إسرائيل" والذي أوقف يومها الهجوم ضد مصر.

و "إيزنهاور" نفسه الذي أجبر اليهود على الرحيل عن سيناء بعد الهجوم الثلاثي فتمّ انسحابهم سنة (١٩٥٧م)، ولا يعني هذا أبداً ميلاً أمريكياً إلى العرب أو إلى الحقّ، لكنّ هذا الاتجاه كان يميل إلى عدم الاستجابة الكلية للدولة المسخ دولة اليهود "إسرائيل".

---

١) مع أنّه فرض على أمريكا تهجر (١٠٠,٠٠٠) يهودي إلى فلسطين وذلك سنة (١٩٤٦) في إعلان له في ديسمبر من نفس العام.

في سنة (١٩٦٣م) تمّ انتخاب "ليندون جونسون"، وكان قد استكمل التوراتيون تشكيل قواتهم داخل المؤسّسات الأمريكية، وفي مراكز صناعة القرار، وإذا كانت الفترة السابقة هي فترة وسطيّة فإنّ فترة جونسون وما بعدها كانت أمريكا بحق هي دولة التوراتيين العسكريين.

ففي عهد "جونسون" ارتفعت المساعدات الأمريكية إلى (٧١) مليون دولار سنة (١٩٦٥م) وإلى (١٣٠) مليون سنة (١٩٦٦م)، وكانت (٧١%) من هذه المساعدات عسكرية.

ومن عهد "جونسون" (١٩٦٣م – ١٩٦٩م) إلى "ريتشارد نيكسون" (١٩٦٩م – ١٩٧٤م) إلى "جيرالد فورد" (١٩٧٤م – ١٩٧٧م) إلى "جيمي كارتر" (١٩٧٧م – ١٩٨١م) إلى "ريغان" ثمّ "بوش" إلى "كلينتون" كانت أمريكا محكومة للتوراتيين العسكريّين.

وكان الإسلام عندهم، بسبب الإرث التاريخي لهم كعقائديين، يمثّل العدوّ الأوّل كما عبر عن هذا "أورجين روستو" مستشار "جونسون" عام (١٩٦٧م) بعد الهجوم اليهودي على بقيّة فلسطين حين قال: (لقد كان الصراع بين المسيحيّة والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمرّ حتّى هذه اللحظة ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب والتراث المسيحي).

ففي عهد "نيكسون" كان وزير الخارجية هو اليهودي المتعصب "هنري كيسنجر"، و "جيمي كارتر" هو المتدين الذي كان يوصف بالقسيس الذي يحكم أمريكا، و "ريغان" كان ممن يؤمنون بلاهوت هارمجدون – وهي معركة تذكرها التوراة وأنها ستقع في فلسطين وسيدمّر فيها العالم، وستقوم بين أتباع المسيح وحلفائهم اليهود وضد أعداء المسيح وهم المسلمين وسينتصر فيها الإنجيليون وبعدها سيعود المسيح إلى الأرض –.

في كلّ هذه الفترات كانت أمريكا محكومة للرجل العقائدي الذي يؤمن أنّه يحمل رسالة للعالم، هي رسالة الكتاب المقدّس – التوراة والإنجيل – ومن رسائل هذه الديانة أنّه يجب على أمريكا أن ترعى اليهود حتّى لو تمّ تدمير أكبر المصالح للرجل الأمريكي.

القس "كرال ماكانتاير" وهو بروتستانتي صريح من أتباع مذهب العصمة يقول في رسالة له: (إنّ اللبراليين الذين يمثّلهم العميد – أي ساير، وكان قد ألقى موعظة سنة

(١٩٧٢م) دعا فيها إلى تجنيب أمريكا العلاقات الحميمة مع اليهود، وساير هو حفيد الرئيس ويلسون المتقدّم الذكر – قد حادوا منذ زمن طويل عن وجهة النظر المسيحية التاريخية تجاه "إسرائيل" والقدس).

ويقول: (على من يؤمن منّا بأنّ الكتاب المقدّس هو كلمة الله أن يهبّ الآن لمساعدة جيراننا اليهود، فما أعطاهم الله يحقّ لهم أن يمتلكوه، ولا يجوز أن يقايضوا على الأرض التي كسبوها).

ولذلك تعدّ دولة اليهود "إسرائيل" تحقيق لنبوءة توراتية يؤمن بها الإنجيليون، بل إنّ بعضهم يرى أنّ حماية اليهود هو لكون اليهود سيصبحون يوماً نصارى.

يقول "دان روسنغ" مدير دائرة الطوائف المسيحية في وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية: (إن المشروع اللاهوتي الإنجيلي ليشير بوضوح إلى أن على اليهود أن يصبحوا مسيحيين، طبعاً ليس اليوم وإنّما في يوم من الأيّام).

ومن طريق هؤلاء الإنجيليين التوراتيين – الكتاب المقدس كما يسمّونه – استطاع اليهود إقناع الشعب الأمريكي بالروابط العنصرية بين الولايات المتحدة الأمريكية واليهود، وبالالتزام الديني للحفاظ على اليهود ودولتهم، ومن خلالهم استطاع اليهود النفاذ إلى مراكز القرار وصنع السياسة في الإدارة الأمريكية نفسها.

واليهود هم اليهود، وأصحاب العقائد يتعاملون بالسياسة ويستخدمون الكياسة ما دامت ضمن مصالحهم حتى إذا اقترب معاد لمخاصمتهم ولسلبهم مكاسبهم كشّروا عن أنيابهم، والذين يريدون إخراج أمريكا كدولة – حكومة وشعباً – من هذا الإطار هم من الشعب الأمريكي ولكنّهم ينفخون في رماد، وهم فقط يريدون إثبات مواقف أكثر من تغيير سياسة ومنهج، ولذلك سمّى "بول فندلي" كتابه "من يجرؤ على الكلام؟" وهو عنوان يدل على نفسيّة كاتبه أيّ إن الذين يريدون الحديث عن مصلحة أمريكا هم في توجّس ولا يستطيعون الحديث ولو همساً عن الحال التي فيها أمريكا.

وإذا رضي أصحاب المصالح؛ الرواد الأوائل أن يتخلّوا عن سيطرتهم على أمريكا تحت لعبة الديمقراطية وتداول السلطة ورضوخ الأقلية لحكم الأغلبية، فإنّ هذا لا يمكن أن يقبله التوراتيون، ولذلك عندما حاول "بول فندلي" المس في هذا الأمر وهو عضو الكونغرس الذي

لا يضارَع لم يستطع النجاح سنة (١٩٨٢م) لسيطرة التوراتيين الإنجيليين، ولقوة صدى الصوت اليهودي في عمق الفرد الأمريكي ومراكز القرار.

يقول الصحفي هارولد بايتي: (إن صيحة اللاسامية القبيحة هي العصا التي يستعملها الصهاينة لحمل غير اليهود على قبول وجهة النظر الصهيونية بشأن الأحداث العالمية أو على التزام الصمت).

ويتابع: (لقد نجح اللوبي اليهودي "الإسرائيلي" في السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكي بشن حملات احترافية لترويع وسائل الإعلام بمختلف الوسائل، وأخيراً لفرض الرقابة حتّى أصبحت هذه الوسائل مِطواعة وجبانة).

حتّى وسائل الترفيه كالسينما صارت محكومة لليهود. قبل ثلاثة أعوام فقط من كتابة هذا المقال صرخ الممثل الفرنسي "ألن ديلون" صرخة مكلوم: (إن هوليوود – مدينة السينما في أمريكا – محكومة لليهود).

ولذلك فإنّ أقوى صاحب شركة إنتاج في هوليود هو "ستيفن سبليبرغ" وهو يهودي، وأخرج وأنتج عام (١٩٩٣م) فيلم "قائمة شندلر" والذي يستعطف فيه مزيداً من الشفقة على اليهود ولجمع الأصوات المؤيّدة لهم، واستطاع هذا الفيلم أن يكسب أكثر من (٧) جوائز أوسكار في سنة واحدة.

لقد صارت "إيباك" وهي اسم اللوبي اليهود في أمريكا هي مفتاح السياسة الأمريكية، وصار اليهودي في "إسرائيل" إذا أراد شيئاً من أمريكا لا يتّصل بالرئيس الأمريكي بل يتّصل بها أوّلاً ليتمّ الوصول إلى مطالبهم، وكلّ معارضة هناك محكوم عليها بالفشل.

وفي يومنا هذا لم يبق مخرز إبرة في أمريكا إلا ويحكمها اليهود والإنجيليون الذين يعتقدون الإمامة فيهم. وللتدليل على هذا إليك المراكز التي يشغلها اليهود أنفسهم في الإدارة الأمريكية الحالية أي في إدارة كلينتون:

١- مادلين أولبرايت : وزيرة الخارجية الأمريكية، وهي من عائلة "كوربيل"، وهي أشهر عائلة في تصنيع الشمبانيا في العالم.
٢- وليام كوهين : وزير الدفاع الأمريكي.

٣- مارتن إنديك : مساعد وزيرة الخارجية، وهو يعتبر مقرّر السياسة الخارجية لأمريكا، وكان يشغل سفيراً لأمريكا في إسرائيل، وكان قبلها يشغل مستشار الأمن القومي الأمريكي.
٤- سنادي بيرغر : مستشار الأمن القومي الأمريكي، وساندي ليس هو اسمه الحقيقي بل اسمه "صموئيل".
٥- آرون – هارون – ميلر : مكتب التخطيط السياسي للشرق الأوسط.
٦- دينيس روس : منسّق المفاوضات "اليهودية/العربية" في الشرق الأوسط.

هؤلاء في أعلى مراكز القرار والإدارة، وهناك عشرات الألوف من اليهود في مراكز أقل كسفراء وغيرهم، مثل السفير الأمريكي في مصر فإنّه يهودي ويفتخر بها علناً وهو "دانييل كيرتز"، فحقيقة الأمر أنّ هناك زمرة كاملة تحكم مراكز القرار والإدارة في أمريكا هي من اليهود والعقائديين.

وبعد فماذا يريد العربي أو المسلم – زوراً – حين يدخل الكنيست اليهودي في الدولة اليهودية العبرية؟ وآسف لهذا السؤال الغلط، بل السؤال الصحيح :

ماذا يرجو ويؤمل من دخوله للكنيست اليهودي؟
هل يؤمل ويرجو أن يحكم دولة ال يهود يوماً ما؟
هل يؤمل ويرجو أن يقلب وجهة النظر اليهودية في تاريخهم ودولتهم؟
هل يؤمل أن يُسلم اليهود؟

المثل العامي في بلادنا يقول عن هؤلاء عندما يحلمون "أملهم مثل أمل إبليس في الجنّة" وهذه هي حال من يرجو أن تقوم علاقة مصالح بيننا وبين أمريكا.

فأمريكا محكومة بـ:
١- السياسة العقادئية "توارتية/إنجيلية".
٢- الإعلام اليهودي.
٣- المال اليهودي.
٤- مراكز التشريع والقرار اليهودي.

إنّ المعونات الأمريكية لـ "إسرائيل" بلغت من سنة (١٩٧١م) إلى سنة (١٩٩١م) إلى (٤٠) مليار دولار، سوى الامتيازات الأخرى، وبلغت المعونات سنة (١٩٩٢م) لوحدها (٥) مليار دولار ما عدا ضمانات قروض الإسكان وغيرها من المعونات الجانبية، دعك من التكاليف السياسية والأخلاقية، وقد وصلت هذه الأيّام إلى ما يقارب (٤٠) مليار دولار سنويّاً.

حين يرى المرء هذه الأرقام ألا يحقّ له السؤال:
ماذا تستفيد أمريكا من إسرائيل؟
الجواب: لا شيء، هذه حقيقة.
فلماذا إذاً تقدم أمريكا هذا كله وأكثر منه إلى إسرائيل؟
وحين نجيب عن هذا السؤال ندرك؛ أي نوع من الارتباط يقوم بين أمريكا وإسرائيل. إنّه بكلّ وضوح الارتباط العقائدي.

فإذا فهمنا ذلك كان الجواب على السؤال المتقدّم:
لماذا الإسلام؟

لأنّ الإسلام هو العدو التاريخي لممثّلي الشيطان في الأرض، وهم يدركون ذلك، ومراكز صنع القرار تعرف ذلك، وعندما تمّت دراسة "ديورانت" في كتابه "تاريخ الحضارة" وهي دراسة علمية لكنها تحمل الطابع الاستخباراتي كانت نهاية دراسته تنبّئ أنّ حضارة الإسلام هي العدو الحقيقي لحضارة الشيطان الغربي ممثّلاً اليوم بأمريكا، ولكنّه طرح في دراسته الطريقة لمعالجة هذا العدو بإيجاد ما يسمّى "بالإسلام المعدّل" وهو يعني الإسلام الذي يفرّغ من محتواه في كون عقيدة الولاء والبراء والتي من تطبيقاتها الجهاد في سبيل الله تعالى هي لبّه ومحتواه، بل هو إسلامٌ معدّلٌ يقوم على قبول التعايش مع الآخر، وليس هو تعايش الندّ للندّ والمثيل بالمثيل، بل هو تعايش العبد مع سيّده، وهذا الإسلام المعدّل – المحرّف – نتمثّل صوره بالوجود التالي:

١– الدولة المنتسبة للإسلام المعدّل – المحرّف – : وأجلى صورة لهذا الإسلام الكاذب دولة آل سعود، ويقوم على رعايتها في التسويق لإسلامها المحرّف علماء سلطة ومراكز إعلام.

٢- الحركات الإسلامية - الديمقراطية السلمية - : وهي صورة من صور الإسلام المعدّل المحرّف، وهؤلاء همّهم البحث عن القواسم المشتركة مع الغرب، وكما كانوا سابقاً أدوات للوقوف أمام المدّ الشيوعي فهم اليوم يعملون للوقوف أمام إسلام الولاء والبراء وإسلام الجهاد وإسلام أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم ، ويشترك مع هذه الحركات مراكز دراسة تسمّى بالمعاهد الإسلامية العالمية أو بجامعات تسمّى إسلامية عالمية أو بمجلات ودراسات تحمل صفة الإنسانية، وهي تحمل همَّ تدجين المسلم وتقليم أظافره وذلك بسلبه خصوصيّته، أوّلاً.

وبتحريف آيات الكتاب وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا شيخ مثلاً يفسّر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ من علامات القيامة الكبرى خروج الشمس من المغرب أنّ معناه ؛ أن الإسلام سيشرق نوره من أمريكا والغرب، وهذا زعيم حركة إسلامية !! يعيب على شباب الإسلام الذي اضطر أن يسكن في الغرب كيف لا يندمج ويتعامل مع المجتمع الغربي، ويسمّي مخالفة أصحاب الجحيم انحطاطاً وتخلّفاً.

٣- المسلمون المتغربون - أو الإقليميون غربيّاً - : وهؤلاء يمثّلهم الكثير من المسلمين الذين ما زالوا ينتمون إلى قومياتهم ويقدّمونها على دينهم وعقيدتهم، وأصرح تمثيل لهؤلاء هم الجنود الأمريكيون المنتسبون للإسلام، فقد عُمِّد قبل أربعة أعوام أوّل إمام مسلم لوحدات الجيش الأمريكي، ثمّ تتابع السيل... وقد صار الجيش الأمريكي يصنع للجنود المسلمين سترات عسكرية خاصّة للمسلمين، فيها أمكنة للمصاحف ولسجاد الصلاة، وهي طريقة رآها بعض مشايخنا - الأذكياء!! - أنّ هذا الأمر هو إحدى الخطوات لقدوم الإسلام وإشراقه من الغرب، وينبغي أن يطلق المثل للعجائب بهؤلاء، لا برجب ولا بصيامه.

هل الإسلام نفسه يحمل سيفاً لأمريكا؟

إذا كان الإسلام المعدّل يريدونه إسلام الخاضع التابع الذليل، فما هي حقيقة الإسلام قبل تعديله؟ وكيف أخبر نبيّ الإسلام عن طبيعة العلاقة بين الإسلام والروم — النصارى - والتي تمثّلهم اليوم زعيمتهم الكبرى "أمريكا"؟

شعار المسلم الذي يكرّره في كلّ يوم مرات ومرّات هو؛ {إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، وهذه الآيات من سورة

الفاتحة، ويعلم صغار الطلبة لعلم هذا الدين العظيم أنّ المغضوب عليهم هم اليهود، وأنّ الضالين هم النصارى، لأنّ اليهود علموا الحقّ وأنكروه، وأمّا النصارى فاتّبعوا الباطل دون علمهم بالحقّ.

وقد حذّر النبيّ صلى الله عليه وسلم من اتّباع اليهود والنصارى وقال: (لتتّبعن سنّن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، حتّى لو دخلوا حجر ضبّ لدخلتموه وراءهم)، قالوا: (اليهود والنصارى يا رسول الله؟)، فقال: (وهل الناس إلا هم؟). فاليهود والنصارى هم فتنة أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم.

واليهود والنصارى هم الناس؛ أي أنّ الشؤون العظمى لهذه الأمة معهم هم دون غيرهم، ولذلك قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : (تقوم الساعة والروم أكثر الناس كلّما كُسِرَ بهم قرن ذرّ لهم قرن) [٢]. فأمر الروم، وهم اليهود والنصارى هو الأمر، وشأنهم هو الأكبر مع أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم ، وقرنهم اليوم هو أمريكا، ولم يكسر قرنهم في التاريخ إلا أهل الإسلام.

بل إنّ معارك التاريخ الكبرى لم تكن إلا معهم، وقد أخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ نهاية معارك أهل الإسلام ستكون معهم حيث قال: (ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون قوماً من ورائكم وورائهم فتغلبون وتغنمون فيقوم رجل منهم فيقول: غلب الصليب، فيقوم له رجل منكم فيقتله، فيجتمعون عليكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية ثمانين ألفاً)، وهذه المعركة هي آخر معارك أهل الإسلام الكبرى.

وهذه الآيات والأحاديث ما هي إلا ليعلم أهل الإسلام مَن عدوهم ومَن سيقاتلون وممّن تجب البراءة. فهذه عقيدة الإسلام وأهله في الروم واليهود والنصارى، وكلّ محاولة لفرض علوم أخرى على أهل الإسلام إنّما هي كذب على الإسلام والمسلمين، وهي من الإسلام المعدّل – المنحرف – الذي يريده أهل الكفر أنفسهم كما تقدّم.

خصائص الإسلام من وجهة نظر غربية

الكونت "دي مارنشيز"، فرنسيّ الجنسية، مكث مديراً للمخابرات الفرنسية سنة (١٩٦٩م)، وهي السنة التي استجاب فيها مرّة ثانية الجنرال "ديغول" للعودة إلى رئاسة

٢) رواه مسلم.

الجمهورية الفرنسية وبقي مديراً للمخابرات إلى ما بعد سنة (١٩٨٠م)، في سنة (١٩٩٣م) كتب كتاباً سماه "الحرب العالمية الرابعة؛ دبلوماسية وتجسّس في عمر الإرهاب" كشف فيه حقيقة هذا العدو "القديم/الجديد"؛ الإسلام، وبين خصائصه.

يقول الكونت: (إنّ الجنوب اليوم – أي الإسلام – يقوم بصنع قائد يعوزه التفكير السليم لسنا معتادين على التعامل معه).

ويشرح ذلك بأنّ الاتحاد السوفياتي وهو في أوجّ خصومته مع الغرب الرأسمالي كان يلعب ضمن خطوط اللعبة، ونمطيّة تفكير قادته تقارب وتسير ضمن نمطية التفكير الغربي، حتّى عندما قام "خروتشوف" زعيم روسيا بخلع حذائه في وسط اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة وضرب به على الطاولة صارخاً: (سوف ندفنكم)، كان ذلك ضمن حدود اللعبة، بل هو أشبه بالتمثيل المسرحي، ويقول: (لقد كانت القوانين أوروبية؛ قوانين شمالية، وليست القوانين الجنوبية نفس خطوط العرض على نفس الطول موجة العقل – أي العقل الأوروبي – لكنها ليست نفس خطوط الطول).

هكذا إذاً هي المشكلة في النفس الغربية، وهذه هي صيغة التفكير نحو الإسلام، الإسلام نمطٌ مختلف، ومع أنّ هذه الفكرة التي هي من عوامل قوّة المسلمين، وهي منبثقة من عقيدة الولاء والبراء، إلا أنّ جمعاً من المسلمين في العمل الإسلامي يعمل على تدميرها وإزالتها.

ويتابع الكونت توصيفه للحرب الرابعة بين الإسلام والغرب قائلاً: (إن الحرب العالمية الرابعة من الممكن أن تكون معركة تخويف، بنسب هائلة حقّاً، باستخدام أسلحة الإرهاب التي لم يتم رؤيتها في المعارك السابقة، سيكون الكثير منها أسلحة تم إيجادها للمعارك السابقة، إلا أنّها تغيّرت بطريقة غريبة تحت سيطرة أفراد لا يقيمون لضوابط أي حضارة وزناً، وهي الضوابط التي نعرفها ونفهمها).

أما قادة المعركة القادمة من المسلمين فهم في نظره المتعصّبين المسلمين، يقول الكونت: (إن عدونا على مدى ثلاثة أرباع قرن حلّ محلّه أعداء جدد، أكثر ترويعاً، وربّما أكثر الأعداء خطورة، وعلينا أن نفهمهم إن أردنا التعامل معهم، فبالنسبة لديمقراطيات الغرب، وبالنسبة لديمقراطيات الشرق التي ظهرت حديثاً، حتى بالنسبة للإمبراطورية السوفياتية نفسها قد بدأت الحرب العالمية الرابعة بالفعل، وإنّ أعداءنا المتعصبين وأولئك الذين يسيطرون عليهم ويستخدمونهم هم حولنا وبيننا، وإذا نجحوا في غزواتهم فإنّ أوّل ضحاياهم ربّما يكون

المعتدلون جدّاً من المسلمين الذين هم الآن أصدقاؤنا وحلفاؤنا. إنّ هؤلاء المتعصّبين هم إرهابيون يقوضون مؤسّساتنا الديمقراطية).

ويقول: (قبل أن نستطيع هزيمتهم أو انتفاؤهم يجب علينا أن نفهمهم).

أمّا كيف فهم هذا الكونت فيقول: (إنّ الجوهر الحقيقي للعدو يتضمن شكلاً جديداً الآن وهو الذي يجعل الحرب العالمية الرابعة أكثر هلاكا قياساً، إنّ عدونا الآن هو عدو متعصب دينيّاً، ذلك المتعصب لن يكون سعيداً طالما أنّ هناك عضواً من المعارضة البغيضة على قيد الحياة).

أما صورة الحرب الجديدة وكيف يتصوّرها فيقول: (إن الصراع الذي سيتكشّف كحرب عالمية رابعة قد لا يتضمن عملاً جماعياً من أي نوع، ربّما تشتمل المعارك على تحركات جماعية مكثّفة للقوات مثل عملية عاصفة الصحراء، إلا أنّ القتال ستخوضه دون شك أيضاً وحدات مميتة جدّاً وصغيرة من الإرهابيين الموجودين فعلاً في مكان تم تمويهه بعناية فيما بين الشعوب المهاجرة من الأمم الجنوبية ويعيشون بالفعل في كلّ من عواصمنا الشمالية).

ويقول الكونت رابطاً بين الحرب الصليبية القديمة وبين الحرب القادمة: (إن الحملات الصليبية القديمة كانت أعمال غزو من أجل الغرب، لكن ستكون الحملات الصليبية القادمة أعمال دفاع عن النفس... ولذلك يتوجّب علينا أن نكون مستعدّين لنضحّي بأنفسنا في كلّ مكان، إنّ أعداءنا الذين حولنا مستعدون للتضحية بأنفسهم وعلى استعداد للموت لأجل معتقداتهم، إن معتقداتنا راسخة بعمق أيضاً على السعادة المادية).

والكتاب مليء بالعظات والعبر، وقد قدّم الكونت "دي مارنشيز" نفسه واعظاً فكريّاً واستخباراتيّاً للرئيس "ريغان" سنة (١٩٨٠م) لمعالجة الموضوع السوفياتي في أفغانستان، وقد أُعجِب "ريغان" بطروحاته أشدّ الإعجاب.

وهي تكشف عمق الهوة بين حضارتين، حضارة تريد الله وحضارة تسعى للسعادة المادّية، قال تعالى: {فقاتلوا أولياء الشيطان إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً}.

والحمد لله ربّ العالمين

مراجع البحث:

موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد / محمد السماك.
من يجرؤ على الكلام / بول فندلي.
الفكر التوراتي والحرب النووية، أو الإنجيليون العسكريون قادمون / لغريس هالسل.
أمريكا وإسرائيل؛ علاقة حميمة / جورج بول ودوغلاس بول.
حكومة الولايات المتحدة الأمريكية؛ كيف ولماذا تعمل؟ / مجموعة من الكتاب.
الحرب العالمية الرابعة / كونت دي مارنيشز ووانيرا أندليمان.

عن مجلة نداء الإسلام
العدد الخامس والعشرون / السنة الخامسة
جمادى الآخرة ورجب ١٤١٩هـ



تم تنزيل هذه المادة من

منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info